مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 14 ع 02.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

علاقات حركة "بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي" بـ"الحزب الشيوعي التونسي" ومو اقفها منه من خلال أثرها (1963- 1984)

The Relationship Between the "Perspectives – El Amel Ettounsi" Movement and the "Tunisian Communist Party": Positions and Political Impact (1963–1984)

عبد القادر النقبي Nakbi Abdelkader *
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة/ تونس
montacar2007@yahoo.fr

DOI : 10.46315/1714-014-002-038
الإرسال: 26/ 01 / 2025 القبول: 15 / 05/ 2025 النشر: 16/ 06/ 2025

**

ملخص:

تتناول هذه الدراسة، مسألة علاقات القوى السياسية التونسية، المعارضة للسلطة التونسية، ببعضها؛ من خلال حالة تنظيمَيْن: **"الحزب الشيوعي التونسي"**، وحركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**.

ونستنتج من خلال هذه الدراسة، تأثير ظروف تكوين هذه التنظيمات السياسية، في علاقاتها ببعضها، أيديولوجيا وسياسيا، واجتماعيا؛ وفي علاقاتها بالسلطة التونسية.

وتتمثل إحدى أبرز نتائج هذه الدراسة، في أهمية توازنات القوة بين مختلف القوى، من جهة، وبينها وبين السلطة، من جهة أخرى، في تطور هذه القوى، وفي مآلاتها.

كلمات مفتاحية: "الحزب الشيوعي التونسي" ؛ حركة "بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"؛ العلاقات؛ المواقف؛ تحريفية.

Abstract :

This study deals with the issue of the relations between Tunisian political forces opposing the Tunisian government, through the case of two organizations: the "Tunisian Communist Party" and the "Perspectives- El Amel Ettounsi" movement.

Through this study, we conclude the impact of the circumstances of the formation of these political organizations on their relations with each other, and on their relations with the Tunisian government.

One of the most prominent results of this study, is the importance of the balance of power between the various forces, on the one hand, and between them and the government, on the other hand, in the development of these forces and their outcomes

Keywords : Tunisian Communist Party; Perspectives- El Amel Ettounsi; Relations; Positions; Revisionism.

**

* - الباحث المُرسل: montacar2007@yahoo.fr

***- مقدمة:**

عرفت البلاد التونسية، محطات تاريخية فارقة، أثّرت في التاريخ التونسي العام، في جميع المجالات، مؤدّية إلى تفاعلات وتطورات هامة، لكافة القوى الوطنية التونسية، ومن ضِمنها السياسية.

وكان اليسار التونسي، بشقه التقليدي، **"الحزب الشيوعي التونسي"**، وشقه الجديد، خاصة حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ (آفاق)- العامل التونسي" (Perspectives- El Amel Ettounsi)**، أحد أهم تلك القوى، المتطورة والمتفاعلة مع بعضها، ومع السلطة التونسية، لعدة أسباب، على عديد المستويات، الأيديولوجية، والاجتماعية، والسياسية...

ويعود اختيارنا، لموضوع هذه الدراسة في علم التاريخ، إلى دوافع شخصية، تتمثل في اهتمامنا العلمي والشخصي بالقضية، من عدة جوانب، وإلى دوافع موضوعية، باعتبار تأثيراتها، التاريخية، والراهنة، في القوى السياسية والاجتماعية التونسية، وخاصة اليسارية؛ وفي المسار السياسي والاجتماعي التونسي، إلى يومنا هذا؛ كما يعود إلى توفر مصادر بِكْر، متعددة ومختلفة، لم يقع تناولها في الدراسات السابقة، رغم أهميتها.

وتتمثل إشكالية هذه الدراسة، في علاقة حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"** بـ**"الحزب الشيوعي التونسي"**، ومواقفها منه، من منطلقات متعددة، تاريخية، وأيديولوجية، واجتماعية، وسياسية...

واعتمدنا منهجية سردية، وتحليلية- جدالية.

وبالاستناد إلى مصادر أرشيفية متنوعة للحركة (أدبيات، ووثائق، وصحف، وبيانات، ومناشير...)، سنحاول في القسم الأول من هذه الدراسة، الإجابة عن الأسباب العميقة لعلاقات التنظيمين السياسيْن، التي تعود إلى جذور تأسيس كل من **"الحزب الشيوعي التونسي"**، وحركة **"آفاق-بَرْسْبَكْتِيفْ" (Perspectives)**. كما سنحاول الكشف عن علاقات الحركة بالحزب، ومواقفها منه، حول عديد المسائل الداخلية، والخارجية؛ وخاصة حول استراتيجيته الطبقية- الاجتماعية لبلوغ مرحلة الاشتراكية؛ وعن مواقفها من علاقاته السياسية بالسلطة التونسية، ناقدين ذلك، في ضوء واقع تلك المرحلة.

أما في القسم الثاني من الدراسة، سنتناول تأثير هذه العلاقات والمواقف، في تطوّر مسار حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، إلى حدود بدايات ثمانينيات القرن العشرين.

وفي ضوء هذه التساؤلات الإشكالية، تكون هذه الدراسة متميزة، بتداخل عديد الظروف والعوامل المحددة لمسألة البحث.

فما جذور التنظيميْن السياسيْن المحدِّدة، بشكل كبير، لعلاقاتهما، ومواقفهما؟

أولا: جذور تأسيس "الحزب الشيوعي التونسي" وحركة "بَرْسْبَكْتِيفْ" وعلاقاتهما الأيديولوجية والتكوينية ومواقف حركة "بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي" من المسألة الطبقية-الاجتماعية والسياسية لدَيه:

1) جذور تأسيس "الحزب الشيوعي التونسي" وحركة "بَرْسْبَكْتِيفْ":

تعود جذور **"الحزب الشيوعي التونسي"**، إلى الخلايا الشيوعية للجاليات الأوروبية في **تونس**، التي عقدت مؤتمرها التأسيسي، بعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية، في روسيا القيصرية (المديني، ت، 2012، ص 138، 139)، (النقبي، ع، 2020، ص 297، 298).

ويعتبر تأسيس **"الحزب الشيوعي التونسي"**، نِتاج الحركة الشيوعية التي ظهرت في **تونس**، منذ 1909 (Chaker, M, p. 1) (القزدغلي، ح، 1988، ص 5، 235) (بالكحلة، ع، 2016، ص ص 73-87) (النقبي، ع، 2020، ص ص 297- 299)، وتنظّمت منذ 1919، بتكوين *«الفرع التونسي [...] الذي أصبح لاحقا الحزب الشيوعي التونسي، فرع الحزب الشيوعي الفرنسي»* (Chaker, M, p. 1). لكنّ التمثيل التونسي للحزب كان ضعيفا نِسْبيّا، سواء قاعديّا أو قياديّا.

وخلال المؤتمر التأسيسي **للحزب الشيوعي التونسي** في **أريانة**، يوم 21 مايو/ماي 1939، تَوْنَسَ الشيوعيون التونسيون الحزب، وجعلوه وطنيا منفصلا عن **"الحزب الشيوعي الفرنسي"**. وقرّروا استقلاليته، *«وتسميته "الحزب الشيوعي بالقطر التونسي"»* (المديني، ت، 2012، ص 142)، وانتخب **علي جْرَاد** أمينا عاما له. وكان يؤمن بأنّ النضال و*«الصراع من أجل الحرية لن يكونا خاصّية تونسية: ليس لهما أبعاد وطنية واضحة أو مضمون وطني محدّد»* (Chaker, M, p. 8).

وعندما استولى الألمان على **تونس**، بين تشرين الثاني/نوفمبر 1942 ومايو/ماي 1943، تبنى الشيوعيون التونسيون شعار الاستقلال السياسي لتونس، فغيّروا في أغسطس/أوت 1943، إسم الحزب إلى **"الحزب الشيوعي التونسي"** (المديني، ت، 2012، ص 148). لكن، استمر الوجه المختلط للحزب، إلى ما قبل الاستقلال بقليل تقريبا، بسبب نقص االأُطُر التونسية، داخله.

ومع الاستقلال "الداخلي" للبلاد التونسية، ثم استقلالها "التام"، وخاصة إبان الأزمة البورقيبية-اليوسفية، تغيرت الأوضاع، وتطورت مواقف القوى الوطنية من علاقاتها بالخارج، وببعضها، وخصوصا بالسلطة التونسية.

فقد أثّرت مخلفات هذه الأزمة، وتطوراتها الهامة والجذرية، في رسم مسار الحياة السياسية والمدنية للبلاد التونسية، بجميع مجالاتها، السياسية والاقتصادية والاجتماعية... (المديني، ت، 2012، ص 144)، (النقبي، ع، 2020، ص ص 300- 303).

فعلى إثر تطور واقع الحرّيات السياسية والنقابية بتونس، منذ حظر نشاط **"الحزب الشيوعي التونسي"** في يناير/جانفي 1963، تطوّر المشهد السياسي التونسي، وعرف تحوّلات هامّة.

ويأتي في مقدمة هذه التطوّرات والتحولات، دخول **"الحزب الشيوعي التونسي"**، مرحلة السرية في الداخل والمُهْجر. وكذلك، بعث **"تجمّع الدراسات والعمل الاشتراكي التونسي" (Groupe d'etudes et d'action socialiste tunisien (G.E.A.S.T)**. في **باريس**، بأيلول/سبتمبر 1963، الذي عرف باسم حركة **"آفاق-بَرْسْبَكْتِيفْ" (Perspectives)**، نسبة إلى مجلته **آفاق-بَرْسْبَكْتِيفْ (Perspectives)**. وأصبح في نهاية سنة 1969، حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، ثم حركة **"العامل التونسي"**، سنة 1974.

ويندرج تأسيس هذه الحركة، في سياق اختلاف رؤى بناء الدولة الوطنية المستقلة، بعد التخلص من الأزمة "البورقيبية- اليوسفية"، التي انطلقت إثر مفاوضات الاستقلال الداخلي التونسي واتفاقياته، سنة 1955، واستمرت إلى نهاية سنة 1962؛ وهو ما أدى بهذا الاختلاف إلى التدحرج إلى خلاف، مع السلطة التونسية، حول عديد المسائل، مفرزا تباينا، بين العديد من القوى الوطنية التونسية حول السياسات المستقبلية للدولة التونسية، ومواقفها من علاقاتها بالسلطة التونسية، وسياساتها (النقبي، ع، 2020، ص ص 342- 344).

ويبرز هذا التباين والاختلاف، بين أهم تنظيمَيْن سياسيَيْن، في تلك المرحلة؛ ويعود إلى خصوصيات ظروف تكوينهما، بالرغم من وحدة علاقاتهما الأيديولوجية الكبرى: اليسار.

2) العلاقات الأيديولوجية والتكوينية:

ينتمي كل من **"الحزب الشيوعي التونسي"**، و**"تجمّع الدراسات والعمل الاشتراكي التونسي"** الذي عرف باسم مجلته، **آفاق-بَرْسْبَكْتِيفْ**، إلى اليسار التونسي.

وترجع أهم أسباب انبعاث هذا التنظيم الأخير، إلى حظر نشاط التنظيم الأول، **"الحزب الشيوعي التونسي"**. فقد تأسست حركة **"آفاق- بَرْسْبَكْتِيفْ"** في **باريس**، أساسا عن طريق مجموعة طلابية شبابية، تضم فيما تضم، شيوعيين تونسيين، مثل **فتحي حَفْصية وخْمَيِّسْ الشَّمّارِي**... (بوقرّة، ع، 2014، ص 39، 40)، (المديني، ت، 2002)، (التميمي، ع، 2011، ص 250)، (النقبي، ع، 2020، ص ص 328- 331، 335، 336، 470).

فهم شباب خابت أحلامهم، في الحرية والعدالة، وتحطمت على صخرة الواقع، بسبب مصادرة السلطة التونسية لجميع مظاهر الحياة السياسية والمدنية، تحت عدة مبررات، أهمها مبدأ **"الوحدة القومية"** (النقبي، ع، 2020، ص 331، 332، 481).

فحركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ"**، تنظيم من خليط أيديولوجي غير متجانس، تقاطعت مكوناته سياسا، حول معارضة السلطة التونسية، بسبب إجراءاتها التي اتخذتها، خاصة منذ يناير/جانفي 1963. وذلك، بذريعة تجميع كافة القوى الوطنية، لتوحيد الجهود في بناء الدولة الوطنية المستقلة، حسب رؤية السلطة.

وهو ما ساهم، في إفراز شريحة سياسية معارِضة للدولة التونسية، في سياق النضال من أجل الحقوق والحريات، التي ضحى من أجلها المقاومون للاستعمار.

ولكن، هذا الاندماج التنظيمي، لمكونات حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ"**، في بدايتها، لم يكن منسحبا على مستوى العلاقات ومستوى المواقف، وخاصة مع **"الحزب الشيوعي التونسي"**.

فقد ساهم تعدد الحساسيّات، السياسية والأيديولوجية، واختلافها، بين أكثر من فصيل سياسي تونسي، وخاصة الفصيل اليساري، بما في ذلك عناصر من **"الحزب الشيوعي التونسي"**، في تفاعلات، واختلافات، وخلافات، بين التنظيمَيْن السياسيَين، مؤدية إلى تمايزات عميقة بينهما.

فكيف كان ذلك؟

3) مو اقف حركة "بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي" من المسألة الطبقية- الاجتماعية للحزب الشيوعي التونسي:

رغم حظر السلطة التونسية لنشاط **"الحزب الشيوعي التونسي"** في يناير/ جانفي 1963، حافظ على تمسكه بموقفه الاستراتيجي من البورجوازية التونسية، الطبقة الممثلة للسلطة التونسية.

واعتبرت حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، ذلك «تحريفا» لسياسات مسار بلوغ مرحلة الاشتراكية.

فـ«التحريفية»، من وجهة نظرها، هي عدم الانضباط بالمبادئ الماركسية اللينينية، وتبنّي سياسات إصلاحية، للوصول إلى "مرحلة الاشتراكية" (العامل التونسي، 1980، ص 14).

ولكن **"الحزب الشيوعي التونسي"**، انتقد هذا الفهم، معتبرا أنّ موقفه من السلطة التونسية يتسم بـ«الواقعية». فهو يؤكد حرصه، انطلاقا من مبدإ «الواقعية»، على المساهمة في بناء الدولة الوطنية، حسب ظروف المرحلة، بما يُمكّن من الوصول إلى المرحلة الاشتراكية.

ويمكن، اعتبار هذا الموقف، بوجه من الوجوه، اندراجا في مسار تعديل **الأممية الثالثة (الكومنترن)** (1919- 1943)، من استراتيجيتها، بالتحالف مع البورجوازيات الوطنية، لتطوير قوى الجماهير الكادحة وقابليّاتها، من أجل الوصول إلى المرحلة الاشتراكية.

وفي جانفي 1970، أكدّت حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"** أنّ موقف «التحريفيين» في **"الحزب الشيوعي التونسي"**، من **"الحزب الاشتراكي الدستوري"**، و**"الاتحاد العام التونسي للشغل" (ا.ع.ت.ش)**، و**"الاتحاد العام لطلبة تونس" (ا.ع.ط.ت)**، جعل الطلبة والعمّال والفلاحين الفقراء «المنتفضين» ضد قامعيهم، لا يتفهمون نظرتهم للإصلاحات الهيكلية التي قامت بها الحكومة، والتي يعتبرونها إيجابية. ورأت أن ذلك، بسبب «تشويه» «التحريفيين» لتلك الفئات، واحتقار وعيهم «المحدود»، المتعلق *«بالأمور التقنية المحضة»* (A., A. 1970, p. 8) للإصلاحات، التي

يعتبرها الحزب «تقدمية»، وترمي إلى تعميم التعاضديات، وهو ما يمكن أن يمثل «*" خطوة لا رجعة عنها على طريق التطوّر اللارأسمالي"*»(G.E.A.S.T, 1970, p. 3) ، حسب رؤيته.

وأكّدت الحركة، أنّ «*الطلبة، والعمّال والفلاحين الفقراء سوف يكنسون لا محالة، في نضالهم، التحريفيين، الذين يريدون توريطهم في سياسة تعاون طبقي مع البورجوازية القريبة من الإمبريالية في السلطة*» (A., A. 1970, p. 8).

كما أكّدت، أنّ موقف «التحريفيين» «*يشجّعها على قيادة الصراع ضد التحريفيين بقوّة وحماس أكثر*»(A., A. 1970, p. 8).

وكذلك كانت حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، تؤكّد أنّها «*لا تنتقد فقط الانحراف الأيديولوجي للحزب الشيوعي التونسي، ولكن خاصة النتائج التطبيقية، لما تعتبره خيانة للطبقة العاملة*»(G.E.A.S.T, 1970, p. 3) .

وكانت الحركة تعتقد، أنّ أساس نظرة «التحريفيين» إلى «*الصراع الثوري ضد البورجوازية يكمن في رؤيتهم للدولة التونسية وطرق الانتقال إلى الاشتراكية*» (G.E.A.S.T, 1970, p. 3)، في إطار رؤية «*تكاتف الطبقات في ثوب ماركسي*(G.E.A.S.T, 1970, p. 3) . وهو، ما كانت تعتبره الحركة، «انحرافا» عن الأيديولوجية الماركسية G.E.A.S.T, 1970, p. 3). وذلك، رغم اعترافهم «*في خطاباتهم بصراع الطبقات وعدم توافقية عداءاتها، لكنهم يقفون عند هذا الحدّ*» G.E.A.S.T,). 1970, p. 6)

ولذلك، انتقدت حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، رؤية من اعتبرتهم «تحريفيين» لموقع البورجوازية التونسية الصغيرة في الاقتصاد التونسي. وترى أنّ تلك الرؤية، ليست «ثورية» بل «تحريفية» G.E.A.S.T, 1970, pp. 22 -8)؛ بما أنّ **"الحزب الشيوعي التونسي"** لا يؤمن بالتغيير إلا عن طريق «*ممارسة الضغط*» G.E.A.S.T, 1970, p. 36))، حسب اعتقاد الحركة.

ولكن، مع هذه المواقف، كانت الحركة تؤكد، أنها لا تستبعد التحالف المحدود مع شرائح اجتماعية مثقفة، من أجل النهوض بالعمال والفئات الضعيفة والهشة.

واستمر انتقاد حركة **"العامل التونسي" للحزب الشيوعي التونسي** إلى سنة 1975، حين تخلت عن ذلك مكتفية بمشاكلها الداخلية، بعد المحاكمات التي تعرضت إليها.

هذا في ما يتعلق بمواقف الحركة من الحزب اجتماعيا، فماذا عن المستوى السياسي؟

4) مو اقف حركة "بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي" من العلاقات السياسية للحزب الشيوعي التونسي بالسلطة التونسية:

تدّعي حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، أنّ **"الحزب الشيوعي التونسي"** «*منذ حظر نشاطه، لم يرى أنّه من الحكمة تنظيم البروليتاريا، ولا حتى القيام بالدعاية*» G.E.A.S.T, 1970) .

(p. 37 وتدّعي، أنه منذ ذلك الوقت، *«حلّ شُعَبَهُ طواعيَّةً، وطرد المناضلين الذين يريدون مواصلة نضالهم بطريقة غير قانونية»*(G.E.A.S.T, 1970, p. 37)

وهي تعتقد أن الحزب، من منظور رؤيته للطبقة البورجوازية الممثلة للسلطة التونسية، يؤمن فقط بنقد السلطة بطريقة قانونية، داخل النظام السياسي، من أجل المساهمة في بناء الدولة الوطنية المستقلة.

ولذلك، انتقدت حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، رؤية «التحريفيين» لعلاقتهم بالدولة. والتي تعتقد أنّها ليست «ثورية» بل «تحريفية»(G.E.A.S.T, 1970, pp. 8- 22)، بما أنّها ضد دكتاتورية البروليتاريا، التي لن تتحقق إلا بالثورة، التي لا يُوليها **"الحزب الشيوعي التونسي"** أي دور(G.E.A.S.T, 1970, p. 36)، حسب اعتقادها. كما ترى أنها تندرج في سياسة الحزب بالدعم «النقدي» للسلطة *«حسب ما تُبيّنه نصوصهم التنظيرية بوضوح»* (G.E.A.S.T, 1970, p. 3).

وبرهنت الحركة على ذلك، من خلال توجه الحزب في أدبياته، *«إلى "اليسار الدستوري" في السلطة، فحسب»* (G.E.A.S.T, 1970, p. 37). وهو ما اعتبرته *«نتيجة طبيعية، للتخلي عن ضرورة الإطاحة بالدولة البورجوازية للوصول إلى الاشتراكية»* (G.E.A.S.T, 1970, p. 37)، عن طريق اليروليتاريا. والعمل على تحقيق ذلك بالتقارب مع العناصر التي اعتبرتهم الحركة «تقدميين»، داخل السلطة. وذلك، تطابقا مع تنظير الحزب لعلاقته بالسلطة، والمتمثل في *«النقد الإيجابي أو "البنّاء"، في سياق معارضة ديمقراطية»*(G.E.A.S.T, 1970, p. 37)، وفق ما ذكرت الحركة.

وتدّعي الحركة أنّ موقف **"الحزب الشيوعي التونسي"** من السلطة التونسية، بعدم اتخاذه أبدا موقفا سلبيا منها، والاقتصار على «النقد البنّاء» و«المعارضة الديمقراطية»، كان خوفا من عقاب السلطة التونسية (G.E.A.S.T, 1970, p. 38).

ويمكن أن يكون هذا الخوف، بسبب معايشة الحزب لمآل الحركة اليوسفية إبّان الاستقلال (النقبي، ع، 2020، ص 325)، (النقبي، ع، 2023، ص ص 197- 199).

وتؤكد الحركة، في أخر سنة 1970، أنّ ذلك جعل «التحريفيين» يعلنون *«بوضوح، وقوفهم إلى جانب الحكومة، حتى في قمع الجماهير، التي يعتبرونها، "مُوجَّهة من اليمين الرجعي" »* (G.E.A.S.T, 1970, p. 3)

ولذلك اعتبرت الحركة، أنّ الشيوعيين التونسيين *«أعداء لكل اتجاه يساري»* (G.E.A.S.T, 1970, p. 38).

ولكن رغم هذه المواقف، كانت الحركة تدعو، إلى تحالف اجتماعي، من أجل تكوين جبهة ثورية، تضم العمال والفئات الضعيفة والهشة، وتقودها شريحة اجتماعية مثقفة و«تقدمية»، ضد

السلطة وممثليها، وضد «التحريفيين»، بهدف الوصول إلى الاشتراكية، وتحقيق «دكتاتورية البروليتاريا».

ولذلك، يحق لنا التساؤل، عن تأثير هذه العلاقات والمواقف، في مآل الحركة وتحولاتها.

ثانيا: تأثير علاقات حركة "بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي" بـ"الحزب الشيوعي التونسي" ومو اقفها منه في مآلها:

1) تأزم علاقة حركة "بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي" بـ"الحزب الشيوعي التونسي":

قام **"اليسار الجديد"**، بصفة عامة، وخاصة حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، بقطيعة أيديولوجية وتنظيمية مع اليسار التقليدي، **"الحزب الشيوعي التونسي"**.

وكانت للحركة، خلافات مع الحزب، بسبب موافقها الراديكالية. فهو يرى أن الحكومة وطبقتها البورجوازية وطنيتان (بن مصطفى، ع، 2008، ص 40)، ولذلك يجب التكاتف معهما، من أجل الوصول إلى الاشتراكية. أمّا الحركة، فكانت تنادي بالثورة البروليتارية العاجلة (المديني، ت، 2012، ص 207).

وكانت تعتقد، أن تناقضها الرئيسي مع السلطة حول علاقتها بالطبقة الشغيلة، يتمثل في طبيعتها الاستغلالية للبروليتاريا والجماهير. وهو ما كان يدفعها إلى الدعوة *«للإطاحة بالنظام البورجوازي المُستغِل، وتعويضه بسلطة بروليتارية مسنودة بكل الطبقات الثورية»* (G.E.A.S.T, 1970, p. 38).

ولذلك، كانت مواقف الحركة من **"الحزب الشيوعي التونسي"**، ومن قيادته صارمة وجذرية، حول العلاقة بالسلطة.

وبلغ انتقاد حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، للأمين العام **للحزب الشيوعي التونسي**، حَدَّ التهكم عليه، بقولها على لسان «رجعيٍّ تائب»: *«لو كنت مديرا للحزب الاشتراكي الدستوري لجعلت من الرّفيق محمد النّافع (كاتب للحزب الشيوعي التونسي) كاهية لي، وذلك جزاء تمجيده لبرامجنا الاقتصادية، حسب تصريحه لجريدة لومانيتي. وكيف لا ، ولقد كنّا نعمل معا تحت إدارة الزّميل فلديك روشي؟!»* ("رجعي تائب"، 1969، ص 10). ["رجعي تائب": إسم مستعار، للتوقّي من متابعة السلطة].

وفي المَهْجر، دعت حركة **"العامل التونسي"**، إلى بناء منظمة جماهيرية تكون فرعا **للا.ع.ت.ش**، تدافع عن العمّال التونسيين المهاجرين، وتدعم نضالهم من أجل الحصول على حقوقهم الاجتماعية هناك. وذلك بعيدا عن محاولات طمس الانتماء الوطني، *«باسم "الأممية" المزيفة، وغير ذلك من الشعارات التي تهدف لإدماجهم في المجتمع الإمبريالي المهيمن على شعوبنا»* (العامل التونسي، 1974، ص 6).

وهذا الموقف، متعارضٌ مع موقف شيوعي **"الحزب الشيوعي التونسي"**، في **فرنسا** والمَهْجر بصفة عامة، الذين نشطوا في السبعينيات ضمن التنظيمات الجماهيرية، الدولية والأممية والفرنسية (النقبي، ع، 2020، ص ص 318- 321).

ولكن تجب الإشارة، إلى أنّه بتطور الظروف والمآلات، خضعت الحركة إلى مراجعات.

2) مراجعات حركة "بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي":

سنة 1980، اعترفت حركة **"العامل التونسي"**، في مراجعة لها، بخطئها في عدم إعطاء التحالفات التكتيكية والجبهات المؤقتة الاهتمام الكافي (العامل التونسي، 1980، ص 1). كما اعترفت بخطئها في *«عدم استغلال التناقضات على كل المستويات»* (العامل التونسي، 1980، ص 1).

وقد كانت تلك الأخطاء، مكلفة للحركة، منذ محاكمة سبتمبر 1968.

فإثر محاكمة سبتمبر 1968، تعرضت حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ"** إلى أزمة سنة 1969، وذلك بخروج عدة عناصر منها في السجن وخارجه (النقبي، ع، 2020، ص 370)، على إثر قيامهم بمراجعات أيديولوجية.

وعقب هذه الأزمة، تغير إسم الحركة إلى **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**.

ويمكن اعتبار، التطور التسموي للحركة، من **"بَرْسْبَكْتِيفْ"**، إلى **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، ثم **"العامل التونسي"**، سنة 1974، أولى نتائج مراجعات الحركة، في السجن وخارجه، داخل البلاد وفي المَهْجر، منذ سنة 1969- 1970. ولكن تبقى أهم المراجعات، تلك التي حصلت بعد أزمة 1974-1975.

فإثر تعرض حركة **"العامل التونسي"**، إلى أزمة سنة 1974، بسبب ما لحقها من إيقافات، خضعت إلى مراجعات أيديولوجية، وقامت بتغييرات على مستوى توجهاتها، وهيكلتها، وتكتيكاتها (النقبي، ع، 2020، ص ص 370-374، 445-451).

وبسبب هذه الأزمات، تزايد نقد الشيوعيون التونسيون لحركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ"** منذ سنة 1969 (النقبي، ع، 2020، ص ص 370- 372). وهو ما ساهم في خروج عدد كبير من شيوعي الحركة، وتكوينهم لعدة تنظيمات سياسية، لها علاقة بحركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، وبـ**"الحزب الشيوعي التونسي" في تونس**، وخاصة في المَهْجر (النقبي، ع، 2020، ص 324، 488- 499).

وعمقت محاكمات الحركة سنة 1974، أزمتها، بظهور تيار «تحريفي» داخلها بالهجرة، *«في ديسمبر 1974 تحت نظرية العوالم الثلاثة، التي تبناها هذا التيار وبدأ يطبقها على تونس شيئا فشيئا، باحتشام في البداية ثم بصفة واضحة مكشوفة»* (العامل التونسي، 1980، ص 2).

وظهرت هذه النظرية لأول مرة، مع الزعيم الصيني **ماو**، مفترضا ثلاثة عوالم سياسية-اقتصادية، العالم الاول هو القوى العظمى (**الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي**...)، والعالم الثاني هو حلفاء القوى العظمى، والعالم الثالث هو دول حركة عدم الانحياز. لكن حزب العمال الألباني رفض هذه الاطروحة، وتابعه في ذلك عديد التيارات اليسارية.

وقد تبني هذا التيار داخل حركة **"العامل التونسي"**، «نظرية العوالم الثلاثة»، *«على أساس أنها لا تتنافى مع المبادئ الماركسية اللينينية حول الإمبريالية والثورة الاشتراكية»* (العامل التونسي، 1980، ص 2)، (العامل التونسي، 1978، ص 11).

وسنة 1980، أكدت القيادة الماسكة بالحركة، أنّ الممارسة «التحريفية» الصينية، أبرزت أنّ النظرية، وفق ما تبناها «التحريفيون» التونسيون في المَهْجر، جوهرها *«تحريفي معادٍ للشيوعية والثورة وتحرر الشعوب»* (العامل التونسي، 1980، ص 2)، (العامل التونسي، 1980، ص 2).

وانتقدت حركة **"العامل التونسي"**، موقف «التحريفيين» عموما، في اعتبارهم أنّ *«التناقض الرئيسي في تونس بين بلادنا- بما في ذلك النظام "العميل"- وبين الإمبريالية (وليس بين الشعب من ناحية، والإمبريالية و"عميلها" النظام الدستوري من ناحية أخرى)»* (العامل التونسي، 1980، ص 2). واعتبرت أنّ ذلك الموقف، كان لتبرير «التحريفيين» ومن ضمنهم **"الحزب الشيوعي التونسي"**، *«انتهازيته وتعامله مع الرجعية والعملاء»* (العامل التونسي، 1980، ص 2)، (العامل التونسي، 1980، ص 2)، وفق تعبيرها.

وقد استخلصت الحركة، أنّ «التحريفية»، تيار *«يخدم مصالح الرجعية والإمبريالية»* (العامل التونسي، 1980، ص 15) في البلاد. فهو يندرج، حسب اعتقادها، في سياق تعديل **الأممية الثالثة (الكومنترن)** (1919- 1943)، من استراتيجيتها للوصول إلى المرحلة الاشتراكية، عن طريق التحالف مع البورجوازيات الوطنية، لتطوير قوى الجماهير الكادحة واستعداداتها.

ولكنْ مع ذلك، أكدت حركة **"العامل التونسي"** سنة 1980، إثر مراجعاتها، أنّ يُسراويتها، في سبعينيات القرن العشرين، وخاصة نهاية نصفها الأول وبداية النصف الثاني، كانت وراء أزمتها. والتي كانت سببا في سوء تقدير قوة السلطة وحزبها الحاكم، أثناء أزمته في بداية السبعينيات.

وقد جعلتها هذه الأزمة تتوقف عن نقد **"الحزب الشيوعي التونسي"**، بعد 1974-1975.

واعترفت الحركة، أنّ من أهم الأخطاء التي وقعت فيها في تلك الفترة، *«خوض الصراع ضد التحريفية من مواقع دفاعية، أي الاكتفاء بالرد على أطروحاتها الانتهازية عوض المبادرة بالإجابة على الأسئلة التي يطرحها تقييم ممارستنا، وتقديم البديل الثوري الكفيل باخراجنا من أزمتنا، وقطع الطريق أمام التحريفية واليسراوية»* (العامل التونسي، 1980، ص 2). وهو، البديل، الذي يمكن اعتباره أحد أهم أسس نجاح أي معارضة للسلطة.

ولكن، كانت مراجعات الحركة، سنة 1980، متأخرة. فقد بدأ التفكك والتششت ينخرها. وهو ما سيتفاقم منذ سنة 1981، بعد دخول البلاد في مرحلة **"الانفراج السياسي"** و"التعددية". وسينتهي الأمر بها إلى الاضمحلال، سنة 1984، والتحاق بعض عناصرها بتنظيمات أخرى، محاولين التأقلم فيها (النقبي، ع، 2020، ص 483، 484).

وفي المقابل، بقي **"الحزب الشيوعي التونسي"** قائما، رغم كل الانتقادات لعلاقاته الداخلية والخارجية، ولاستراتيجيته السياسية (النقبي، ع، 2020، ص ص 521- 525).

***- خاتمة:**

كانت حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، خليطا غير متجانس، اتفق على معارضة السلطة التونسية، في مرحلة محددة، متغاضين عن اختلافاتهم الأيديولوجية والتنظيمية، وحتى السياسية. لكن، أمام إخفاقهم إثر أول أزمة، سنة 1968، وحتى قبلها، طفت تلك الاختلافات وتفاقمت لتتطور إلى خلافات، خاصة بين حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ"**، وحركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، ثم حركة **"بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي"**، من جهة، وبين **"الحزب الشيوعي التونسي"**، من جهة أخرى. وهو ما ساهم في تفتت الحركة، وتفككها، ثم اضمحلالها سنة 1984.

وقد كان جوهر الخلاف بين الحركة والحزب، حول المسائل الأيديولوجية والطبقية-الاجتماعية والسياسية، متمحورًا حول علاقة الحركة و**"الحزب الشيوعي التونسي"** بالسلطة، واستراتيجية الوصول إلى المرحلة الاشتراكية.

وبسبب هذه الاختلافات التي تحولت إلى خلافات جذرية، تأزمت العلاقة بين التنظيمين اليساريَين، رغم خضوع حركة **"العامل التونسي"** إلى مراجعات داخلية، خاصة في المَهْجر، إثر أزمتها، منذ 1969-1970، وخاصة بعد 1974-1975.

وكانت مسألة «التحريفية»، من أهم المشاكل التي ساهمت في تعميق أزمة الحركة مع **"الحزب الشيوعي التونسي"**، وخاصة داخلها. وهو ما أدى إلى تعميق خلافاتها الداخلية، التي تحولت إلى "معارضة"، وَصَمَتْها الحركة بـ«التحريفية»، شأنها شأن **"الحزب الشيوعي التونسي"**.

وقد اعتبرت حركة **"العامل التونسي"**، «التحريفية» تيارا من نتائج تعديل **الأممية الثالثة (الكومنترن)** (1919- 1943)، واستراتيجيتها للوصول إلى المرحلة الاشتراكية، بالتحالف مع البورجوازيات الوطنية، لتطوير قوى الجماهير الكادحة واستعداداتها. ولكن ذلك، انحرف في اتجاه مصالح «الرجعية» و«الإمبريالية» في البلاد، حسب اعتقاد الحركة.

وأكدت الحركة، أن هذا التيار، له قاعدة طبقية، ويعمل على «تشويه» المبادئ الماركسية اللينينية، و«قتل» الروح الثورية، وترويج السياسات «الإصلاحية»، و«ضرب» المركزية الديمقراطية، وممارسة «الانشقاقية». ولذلك فهي تعتقد، أنْ لاَ سبيل للتعايش معه، البتة.

وعموما، أمام الظروف الداخلية والخارجية للبلاد، وأزمات الحركة، تطورت إسميا، من "**بَرْسْبَكْتِيفْ**" إلى "**بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي**"، ثم "**العامل التونسي**". وجوهريا، على مستوى جل خصائصها التنظيمية والهووية والمشاريعية، وكذلك على مستوى علاقاتها، مستثمرة كل الامكانات المتاحة، خاصة في المَهْجر.

وقد أدت المحاكمات المتتالية لليساريين إلى تفكيك اليسار، وخاصّة "**بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي**"، ممّا أسفر عن تقلّصها بعد محاكمة 1975، وحلِّهَا سنة 1983-1984.

وفي المقابل، يصرّ الذين، الذين تولّوا القيادة بين 1974 و1983، على أنّ ما حصل سنة 1974، لا يعدو أن يكون سوى *«تصحيح للخطّ السياسي للحركة ولمسارها بهدف الالتحام مع الجماهير الشعبية»*.

وبعد انشقاقها عن حركة "**العامل التونسي**"، اختفت معظم التنظيمات *«من الساحة السياسيّة التونسيّة، بسبب عجزها التنظيمي، واندماجها في أُطر الاتّحاد العام التونسي للشغل»*. ولم يبق على الساحة السياسية التونسية، في بداية الثمانينيات، سوى تنظيميْن شيوعييْن: حركة "**العامل التونسي**" و"**الحزب الشيوعي التونسي**".

إجمالا، تضافرت العوامل الداخلية والخارجية لضرب حركة "**العامل التونسي**". ولكن كان أهم عامل مُساهمٍ في ذلك، هو اختلافاتها الأيديولوجية الحادّة، وخاصة مع ما عرف بـ«التحريفية».

وظل "**الحزب الشيوعي التونسي**" قائما، بسبب «واقعيته»، باستفادته من التجارب السياسية السابقة عليه، وبسبب براغماتيته، رغم الانتقادات التي طالته، واتهامات «الخيانة» التي وُجّهت إليه، خاصة من طرف الحركة.

وأخيرا يمكن القول، إنّ الرُّؤْيَوية، والتصوُّرية، أدتا بالحركة إلى عزلتها، ثم بروز مشاكل اختلافية وخلافية داخلها. وهو ما ساهم في ظهور "المعارضة" داخل الحركة التي وَصَمَتْهَا بـ«التحريفية».

ولكن يمكن القول، إنّ هذه المشاكل كانت داخل حركة "**بَرْسْبَكْتِيفْ**" منذ تأسيسها. فقد كانت بوادر القوة والضعف والتوحد والفُرقة، أي المتَضادات، التي تدفع نحو الأفضل والأرقى، وربما نحو الأسوإ والأدنى، كامنة داخلها.

وذلك ما أفرز "معارضة" «تحريفية» داخلها، حسب وَصْم حركة "**العامل التونسي**"، كانت السبب الأهم في تفتّتها، وتفككها، واضمحلالها (بوقرّة، ع، 2017، ص 81).

ويبقى، تأثير حركة "**بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي**"، و"**الحزب الشيوعي التونسي**"، في المشهد السياسي التونسي، وخاصة في المجتمع المدني والمجتمع العائلي، في الفترة موضوع الدرس، وفي الفترات اللاحقة لها، مسألة جدال. وخصوصا حول فاعلية رؤى التنظيمَين وبرامجهما، وواقعيتها، في كل محطة من المحطات التاريخية التونسية، وخاصة الانتقالية منها.

وختامًا، يبقى السؤال الأهم مدى تجاوز مشتقات حركة "بَرْسْبَكْتِيفْ- **العامل التونسي**" وورثائها، لأخطاء الحركة، نحو تنظيم أقدر على تحديات الواقع، خاصة في ما يتعلق بعلاقاتها بالسلطة وأدواتها. وهو موضوع، يتطلب دراسة مستقلة بذاتها.

**

قائمة المصادروالمراجع:

الكتب:

باللغة العربية:

1- بالكحلة،عادل . (2016) . *الحركة الاجتماعية في المجتمع المَحَلّيّ*. تونس: البدوي للنشر والتوزيع.

2 بوقرّة، عبد الجليل. (2014). *من التّاريخ السرّي لليسار التونسي حركة آفاق Perspectives وفتح الآفاق (1963-1974)*. تونس: دار آفاق- بَرْسْبَكْتِيفْ.

3- بوقرّة، عبد الجليل. (2017) . *من تاريخ القضاء الاستثنائي بتونس: محكمة أمن الدولة واليسار الجديد (1968-1975) بين ليّ الذراع وكسر العظام*. تونس: دار آفاق- بَرْسْبَكْتِيفْ.

4- القزدغلي، الحبيب. (1988).*تطور الحركة الشيوعية بتونس 1919- 1943* . تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

5- المديني، توفيق. (2012). *تاريخ المعارضة التونسية من النشأة إلى الثورة: الأحزاب القومية واليسارية والإسلامية*. تونس: الشركة التونسية للصحافة.

باللغة الفرنسية:

- Groupe d'etudes et d'action socialiste tunisien (G.E.A.S.T). (1970). *Le révisionniste Harmel et la "voie tunisienne vers le socialisme"*. Paris: François Maspero.

الجرائد والمجلات:

باللغة العربية:

1- رجعي تائب- [إسم مستعار]-. (1969).لو كنت. ... *العامل التونسي* (عدد 1).

2- لنَبْن منظمتنا الجماهيرية في الهجرة. (1974، جويلية). *العامل التونسي* (عدد 35).

3- الذكرى العاشرة لاحتلال تشيكوسلوفاكيا حديث مع عضو سابق في اللجنة المركزية التشيكية. (1978، سبتمبر). *العامل التونسي* (عدد 44).

4- جريدتنا تستأنف الصدور!. (1980، فيفري– مارس). *العامل التونسي* (سلسلة جديدة عدد 5).

5- الوضع بعد أحداث قفصة ومهام التحريفيين. (1980، جوان- جويلية). *العامل التونسي* (سلسلة جديدة عدد 6).

6- ضد الزمرة التحريفية المنشقة عن منظمتنا. (1980، جوان- جويلية). *العامل التونسي* (سلسلة جديدة عدد 6).

7- النقبي،عبد القادر. (2023). مواقف حركة "بَرْسْبَكْتِيفْ- العامل التونسي" من خلال أثرها من "المعارضة" داخلها (1963- 1984). *مجلة شؤون اجتماعية* (العدد 160).

باللغة الفرنسية:

- A. A. (1970, Janvier). La critique du révisionnisme s'élargit. *Perspectives Tunisiennes* (22).

الملتقيات العلمية:

1- بن مصطفى،عبد الحميد. (2008). *سيمنارات الذاكرة الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر*. تونس: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.

2- التميمي،عبد الجليل. (2011).*شخصيّات في السّلطة والمعارضة من خلال شَهَاداتهم التاريخيّة*. تونس: مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.

مو اقع الإنترنت:

- المديني، توفيق.(2002). منظّمات اليسار الجديد في تونس، المحور: اليسار الديمقراطية والعلمانية في المغرب العربي .*الحوار المتمدن www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=22528r=0* (العدد 201).

الرسائل الجامعية:

باللغة العربية:

- النقبي، عبد القادر. (2020). *حركات المعارضة التونسية للسلطة في المَهَاجر (1955-1987)*. سوسة: شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة.

باللغة الفرنسية:

- Chaker, Mustapha. (s.d.). *Histoire du Parti communiste Tunisien.* Paris: Université de Paris- Faculté de droit et des sciences économiques.